

## المحاضرة الثامنة

- وصف ودراسات الوحدات الكبرى في علم النفس المرضي-

- الذهان-

### 1 نظرة مفاهيمية حول الذهان:

اضطرابات الذهان هي اضطرابات عقلية شديدة تسبب حالات شاذة من التصور والتفكير، حيث أن مجمل الاضطرابات تجعل المريض يفقد صلته بالواقع، ونتيجة لذلك فإن المصابين باضطرابات الذهان يجدون صعوبة في التفكير الواقعي والتواصل الفعال مع الآخرين، وفي هذا الشأن يعتبر الذهان حسب معجم مصطلحات الطب النفسي والعقلي "حالة ذهنية أو عقلية شاذة أو مرضية تؤلف بدورها وحدة محددة المعالم من وحدات المرض وقد أطلق هذا المصطلح بشكل عام على أية حالة أو عملية عقلية ككل، فالذهان يعبر عن اختلال الذهن، بحيث تضطرب القوى العقلية لدى المرء فيصاب بعجز شامل متواصل يحول دون تبينه للحقيقة أو معرفته للأشياء من حوله ويلزمه عادة اضطراب شديد الخطورة في سلوك المرء وشخصيته" (عواد، 2010.ص.302).

وهو حالة عقلية شاذة أو مرضية قائمة بذاتها تنم عن خلل شديد في القوى العقلية بحيث يعجز المصاب بالذهان بصورة شاملة ومتواصلة عن تبيين الحقيقة أو عن معرفة ما يحيط به من الأشياء، بحيث تنعكس خطورة ذلك على اضطرابات في سلوك المرء وشخصيته وتعود نشأتها إلى أسباب نفسية أو عضوية مما يستدعي العلاج في عيادات الأمراض العقلية وقد يؤدي ذلك لتصاعد فقدان الوظائف العقلية.

غالبا ما يؤخذ مفهوم الذهان من الناحية العيادية الطبية العقلية بصفة مفرطة في شمولها، حتى أنه يشمل كل سلسلة الأمراض العقلية سواء أكانت ذات منشأ عضوي صريح مثل الشلل الجنوني العام أم بقيت سببيتها النهائية إشكالية من مثل الفصام، أما في التحليل النفسي فلم ينصب الاهتمام منذ البدء على إقامة تصنيف يستوعب مجمل الأمراض العقلية التي يتعامل معها الطبيب العقلي، لقد انصب الاهتمام على الإصابات الأكثر قابلية للاستقصاء التحليلي المباشر.

انتشر مصطلح الذهان خلال القرن التاسع عشر في أدبيات الطب العقلي، باللغة الألمانية خصوصا للدلالة على الأمراض العقلية على وجه العموم أي الجنون، دون أن يتضمن ذلك أي نظرية

نفسية المنشأ عن الجنون إلى أن برز زوجي المصطلحين المتعارضين والذين ينفيان بعضهما البعض ونعني بهما ( العصاب والذهان) فقد كان مصطلح الذهان يدل على الإصابات التي تدخل ضمن اختصاص الطبيب العقلي وتتلخص في لائحة عرضية نفسية أساسا على أن ذلك لم يكن ليتضمن مطلقا كون حالات الذهان لا تعود أسبابها للجهاز العصبي (لابلانث وبونتاليس، 1997.ص.254).

يطلق مصطلح الذهان على الأمراض العقلية التي قد تتخذ أشكالاً مختلفة تبعاً لسياق حياة الشخص المُصاب. إلا أن هناك بعض مناطق الأعراض التي تكون مُتغيّرة بنفس الشكل لدى العديد من المصابين. حيث قد يحدث في حالة الإصابة بالذهان تغيراً في كُلِّ من التفكير، والشعور، والإحساس بالذات والتفاعل الاجتماعي مع الآخرين. غالباً ما يصعب على المصابين التفريق ما بين الواقع وإدراكهم الذاتي، حيث قد يؤدي بهم ذلك إلى سماع أصوات لا يسمعونها الآخرون، أو أن يشعروا بالاضطهاد أو التهديد (حتى من قِبَل الأشخاص المُقربين منهم)

## 1. التعريف والانتشار:

يتم حالياً استخدام مُصطلح "الذهان" كمُصطلحٍ عام للتعبير عن مُختلف الأمراض العقلية، التي تكون مصحوبة بظهور الهلوس أو الأوهام كونها علامات المرض الأكثر بروزاً. يدخل ضمن هذه الأمراض على وَجْه الخصوص الفصام، فضلاً عن أمراض أخرى من ضمن الفئة المرضية للفصام، أو الذهان ثنائي القطب أو الذهان في سياق نوبات اكتئاب شديدة. لقد اجتهد التحليل النفسي أن يعرف ضمن هذه المجموعة (الذهانات) بنى مختلفة فعرف العظام (الذي ضمنه بشكل عام الإصابات الهذيانية والفصام من ناحية والسوداوية والاهتياج من ناحية ثانية. ترى النظرية النفسية التحليلية القاسم المشترك لحالة الذهان أساسا في الاضطراب الأولي للعلاقة الليبيدية مع الواقع إذ لا تعدو أغلب الأعراض الصريحة وخصوصا البنيان الهذيانى كونها محاولات ثانوية لترميم واستعادة الصلة مع الموضوع (لابلانث وبونتاليس، 1997.ص.253).

يصاب ما بين شخص واحد وشخصين من أصل كل 100 شخص بالذهان مرةً واحدةً في العمر. يُصيب الفصام لِوَحده حالياً 51 مليون شخص في جميع أنحاء العالم، وغالباً ما يَظهرُ المرض لأول مرّة ما بين سن 12 و29 سنة ويصيب الرجال والنساء على حد السواء. إلا أن هناك عوامل خطورة التي تجعل إصابة الفرد بالذهان أكثر احتمالاً، أو أن يتلقوا رسائل من عالم خيالي لا يُمكن للآخرين الوصول إليه، أو أن يشعروا بأن تغييراً ما قد أصاب أجسامهم.

من المُرجَّح أن يُفسِّر الأشخاص الذين ليست لهم دراية بالموضوع الذهان بأنه حالة من الحساسية الشديدة، حيث يُواجه المصابون صعوبات في التمييز ما بين العمليات الداخلية والخارجية، وقد يعتبرون القرب من أحبائهم بمثابة تهديداً لهم.

## 2. أعراض الذهان:

تنقسم الأعراض الأساسية للذهان إجمالاً إلى ثلاث فئات:

- أعراض إيجابية (الوهم، هلاوس حسية، الاضطرابات الذاتية بما في ذلك الأعراض الفردية ذات الصلة.
- أعراض سلبية (انعدام الإرادة، فقر التعبير اللفظي، انعدام اللذة، قلة التأثر العاطفي، غياب الاختلاط الاجتماعي).
- أعراض معرفية (اضطرابات التفكير، أعراض عصبية إدراكية

<https://www.psychenet.de/ar/menta-disorders/mental-disorders-3/psychosen.html>

يمر كل شخص في حياته بمراحل مُستقرّة وبأخرى أقلّ استقراراً، بعبارة أخرى هناك فترات يكون فيها كل شيء يسير بشكلٍ جيّد وفترات أخرى يحدث فيها الكثير، حيث يشتمل ذلك مراحل التحوّل مثل سن البلوغ، أو التخرج، أو الارتباط بشريك حياة، أو ولادة طفل أو فقدان أحد الأفراد المقربين. قد يكون الأشخاص الذين لديهم زيادة في "قابلية الإصابة" (سرعة التأثر) أكثر عرضة للإصابة بالذهان في حالة إذا تزامن ظهور أعباء نفسية حالية مع مثل هذه المراحل الانتقالية.

يُقصد بقابلية الإصابة فرط التأثر النفسي، والحساسية، وكذلك التعرّضية، حيث يُعتبر الأشخاص الذين لديهم زيادة في الحساسية أكثر عرضة للإصابة وقد يظهر رد فعلهم أثناء فترات الحياة التي تُشكّل عبئاً نفسياً على شكل أعراض ذهانية.

هناك عوامل مختلفة مُهَيّئة للزيادة في سرعة التأثر: عوامل صائمة نفسياً - بمعنى التجارب التي يصعب استيعابها - واضطرابات النمو المُبكرة، والتاريخ الأسري، وإصابة أو التهاب حاد للمخ، أو استهلاك القنب الهندي في سن مُبكر جداً وبكميات كبيرة. من المهم أن يحرص الأشخاص "سريعي التأثر"، الذين ينطبق عليهم واحداً أو أكثر من العوامل المذكورة أعلاه، بصفة خاصة على الاعتناء بكُلِّ

من القوى الفردية، والأسرية والاجتماعية وكذلك على وضع استراتيجيات تمنحهم الاسترخاء وتمكينهم من التصدي لسرعتهم في التأثر.

#### أ. الأعراض الأولى للدُّهان:

يمكن أن تكون العديد من الأعراض التي تظهر في حالة الدُّهان الحاد قد كانت موجودة بشكل مُخَفَّف مُسبقاً، حيث يعتبر الكشف عن مثل علامات التحذير المبكرة هذه أمراً صعباً. يتأخر الكثير من الأشخاص في فطنهم بأن سلوكاً غير عادي قد حَدَثَ قَبْلَ وقتٍ طويلٍ من ظهور الإصابة بالدُّهان، حيث أنه تَمَّ إساءة فهم هذه الإشارات ونُسِبَت -مثلاً- إلى بلوغ سن النضج أو مُعاقرة المُخَدِّرات أو إلى خصائص الفرد الشخصية .

تهدف القائمة التالية إلى المساعدة في التعرُّف على علامات التحذير المبكرة النموذجية للإصابة بالدُّهان:

العلامات المُبَكِّرة المُحتملة للإصابة بالدُّهان	ما قد يشعر به الأفراد
تغيرات خلقية	القلق، والتوتر، والتهيج، وزيادة الحساسية، وفرط التحسس، الاستثارية، واضطرابات النوم (النوم المفرط أو قلة النوم)، وفقدان الشهية، والإهمال الذاتي، وارتداء ملابس غريبة، وفقدان الاهتمام بشكل مفاجئ، والمبادرة، والطاقة
تغيرات المشاعر	الاكتئاب، وخمود المشاعر أو التقلبات المزاجية، والمخاوف - وبالأخص الخوف من التعرض للأذى/التهديد
تغيرات في القدرة	قدرة ضعيفة على التحمل (بالأخص في حالة

على الأداء	الإجهاد)، واضطرابات في التركيز، وزيادة في تشتت الذهن، وتراجع في الأداء
تغيرات في المجال الاجتماعي	الارتياب، والانطواء الاجتماعي، والعزلة، ومشاكل في العلاقات الشخصية، وانقطاع التواصل مع المعارف
تغيرات الاهتمامات	اهتمامات مفاجئة غير عادية مثل الاهتمام بالدين أو بالأشياء الخارقة للطبيعة، السحر، الخ.
تغير في القدرة على الإدراك وخوض التجارب	إدراكات غير عادية (مثل تكثيف أو تغيير على مستوى الأصوات والألوان؛ الشعور بأن الفرد بنفسه أو البيئة المحيطة به قد تغيرت؛ الشعور برؤية أو سماع أو تذوق أو شم أشياء لا يدرِكها الآخرون)، وتصورات غريبة وخوض تجارب غير عادية (مثل العلاقات الذاتية، ربط الفرد تجارب أو أفعال أو تصريحات الآخرين بنفسه؛ شعور الفرد بأنه يخضع للمراقبة من طرف الآخرين وأنه قد يتم التأثير عليه (الشعور بأن الآخرين قد يتَمَكَّنون من الوصول إليّ أو إلى أفكارى، أو التحكّم بي أو تسييري).

3. أشكال الذهان: هناك أنواع مختلفة من الذهان، والتي تختلف في أسبابها، وأعراضها ومدة الأعراض:

- الذهان الناجم عن المخدرات: قد يكون استهلاك أو وقف استهلاك المخدرات و/أو الكحول مصحوباً بظهور أعراض ذهانية، حيث تختفي الأعراض عادةً مباشرةً بعد التوقف عن تناول المخدرات.

## • الذُّهان العضوي:

تظهر في بعض الأحيان أعراض ذهانية في سياق الأمراض التي يَنجم عنها اضطراب في وظيفة المخ، مثل التهاب الدماغ (التهاب المخ)، أو الإيدز، أو الأورام، أو الصَّرع، إذ تكون هناك عادةً أعراض جَسَدِيَّة أُخرى.

## • اضطراب ذهاني وجيز:

غالباً ما تظهر الأعراض الذهانية في هذه الحالة بشكل مفاجئ وتكون في كثيرٍ من الأحيان عبارة عن ردِّ فعل ناتج عن إجهاد نفسي شخصي جَسِيم، ناجمٍ - مثلاً - عن وفاة أحد أقرب المقربين. تكون الأعراض في غالب الأحيان شديدة جداً، إلا أنَّ مُعظَمَ المَرضى يَتَعافون من ذلك بِسُرعة.

## • الاضطراب التوهمي:

تعتبر التوهُّمات الحادَّة أهم ما يَتميز به هذا النوع من الذهان، حيث تظهر الأعراض الأخرى مؤقَّتاً وبشكْلِ مُعتدِل فقط..

## 4. أنواع الذهانات:

إن المرض العقلي الذهاني يعد اضطراباً عقلياً شديداً، وخطراً شاملاً في الشخصية يتسبب في إعاقة نشاط الفرد ذاتياً واجتماعياً وبشكل ارتباكاً مهماً في سلوكه، وفي ذلك ينقسم هذا الاضطراب إلى نوعين رئيسيين (ذهان عضوي وذهان وظيفي).

### أ. الذهان العضوي:

مرض عقلي ذو منشأ عضوي نيورولوجي أو فيزيولوجي، يرتبط بتلف جزئي أو كلي في الجهاز العصبي ووظائفه، ونجد من أشكاله اضطرابات الغدد الصماء والأورام المخية وجنون الشيخوخة وجنون الادمان على الخمر والمخدرات والاصابة بالزهري وغيرها.

### ب. الذهان الوظيفي:

وهو مرض عقلي ينشأ عموماً عن مصدر نفسي وليس له أية علاقة بالأسباب العضوية/ ومن جملة أشكاله الهذات والبرانويا والفصام والهوس والاكتئاب وغيرها(أبو حويج، الصفدي، 2001ص.127).

### • البرانويا ( العظام)

### • الفصام

• الاضطراب ثنائي القطب